سهل بن عبد الله

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[15]

سهل بن عبد الله

سهل بن عبد الله

نسبه:

هو: سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري.

كنيته:

يكنى: أبا محمد التستري.

تخرَّج عن خاله محمد بن سوار.

لم يكن لسهل بن عبد الله في وقته نظير في المعاملات والورع.

كان صاحب كرامات.

لقى أبو محمد ذا النون المصري في الحرم بمكة.

كان له اجتهاد وافر ورياضة عظيمة.

عامة كلامه في تصفية الأعمال، وتنقية الأحوال من المعايب والأغلال.

سكن البصرة زمانًا، وعبادان مدة.

مولده:

ولد في سنة مائتين للهجرة.

وقيل:

في سنة إحدى ومائتين، في تستر، وهي بلدة من كوز الأهواز من خراسان.

وجدت لها حلاوة في سري:

يقول أبو محمد:

كان سبب سلوكي هذا خالي محمد بن سوار قال لي يومًا:

- يا سهل: ألا تذكر الله الذي خلقك؟

فقلت له:

- كيف أذكره؟

قال:

- قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك لسانك:

الله معي، الله ناظر إليَّ، الله شاهدي.

فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال:

- قلها في كل ليلة سبع مرات.

فقلت ذلك ثم أعلمته فقال:

- قلها في ليلة إحدى عشرة مرة.

فقلت ذلك.

فوقع في قلبي حلاوة.

فلما كان بعد سنة قال لي خالي:

- احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة.

فلم أزل على ذلك سنين.

فوجدت لها حلاوة في سري.

ثم قال لي خالي يومًا:

- يا سهل: من كان الله معه وهو ناظر إليه وشاهده يعصيه؟ إياك والمعصية.

فكان ذلك أول أمري.

من كان حاله مع الله عز وجل هذا لا يستكثر هذا:

اعتقل بطن يعقوب بن الليث في بلد من بلاد فارس، فجمع له الأطباء فلم يغنوا عنه شيئًا، فقيل له:

- أين أنت من سهل بن عبد الله؟

فأَمَر بإحضاره فأُحْضِرَ، فلما دخل عليه أبو محمد قعد عند رأسه وقال:

- اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة.

ففرج الله عز وجل عنه من ساعته.

فأخرج يعقوب بن الليث إلى أبي محمد بدرًا - البدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم - وثيابا... فردها وما قَبِلَ منها شيئًا.

فلما رجع سهل بن عبد الله إلى تستر قال له بعض أصحابه:

- لو أخذت تلك الدراهم وفرقتها على الفقراء.

فقال أبو محمد:

- انظر إلى الأرض.

فإذا الأرض كلها ذهب.

ثم قال سهل بن عبد الله:

- من كان حاله مع الله سبحانه هذا لا يستكثر هذا.

الطبيب:

قال أبو محمد:

مرض رجل من أولياء الله عز وجل مرضًا مشكلاً، فكان الناس إذا رأوه قالوا:

- به جِنَّة.

فأكثر عليه القول، فلما عظم كلام من تكلَّم في أمره فقالوا له:

- نعالجك؟

فقال لهم:

- يا قوم: اعلموا أن لي طبيبًا إذا سألته داوي كل عليل، لكني لا أسأله أن يداويني.

فقيل له:

- ولِمَ ذاك وأنت تحتاج إلى الدواء؟

فقال:

- أخشى إن برئت من هذه العلة طغيت.

فقيل له:

- فإن لنا مجنونًا فسل طبيبك هذا أن يداويه.

فقال:

- نعم ايتوني به.

فأتوه برجل في عنقه قيد عظيم ويداه مشدودتان إلى عنقه وثاق ثقيل، قد استمكنت منه العلة.

فقال لهم:

- خلوني معه.

فعمد جهال القوم إلى يديه فخلوهما وأدخلوه معه في البيت الذي كان فيه، وأغلقوا عليه الباب وهم يظنون أن سيفضي إليه بمكروه.

فلما كان بعد ساعة صاحوا به فأجابهم وخرج إليهم وكلمهم كلام رجل عاقل، وهو يبكي بكاءً شديدًا فقالوا له:

- خبرنا بقصتك وما كان.

فقال:

دخلت على رجل وأنا على ما قد علمتم من علتي لا أعقل شيئًا كما رأيتموني، فقربني منه وأدناني وجعل يده على صدري والأخرى على رأسي، فأحسست بطعم البرء - الشفاء - يدب في جسمي حتى زال ما بي.

فقالوا له:

- ادخل معنا إليه فسله يدعو الله عز وجل لنا.

فدخل مع القوم إليه فلم يجدوه في البيت، فهل ستره عنهم؟

يقول سهل بن عبد الله:

- هذا الرجل هو إدريس بن أبي خولة الأنطاكي.

قال الله لآدم - عليه السلام -:

قال أبو محمد:

قال الله لآدم:

يا آدم: إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي وخاف غير عدلي لم يعرفني.

يا آدم: إن لي صفوة وضنائن وخيرة من عبادي أسكنتهم صلبك، بعيني من بين خلقي أعزهم بعزي، وأقربهم من وصلني، وأمنحهم كرامتي، وأبيح لهم فضلي، وأجعل قلوبهم خزائن كتبي، وأسترهم

برحمتي، وأجعلهم أمانًا بين ظهراني عبادي، فيهم أمطر السماء - أنزل من أجلهم المطر -، وبهم أنبت الأرض، وبهم أصرف البلاء.

هم أوليائي وأحبائي، درجاتهم عالية، ومقاماتهم رفيعة، وهممهم بي متعلقة، صحت عزائمهم، ودامت في ملكوت غيبي فكرتهم، فارتهنت قلوبهم بذكرى، فسقيتهم بكأس الأنس صرف محبتي، فطال شوقهم إلى لقائي، وإني إليهم لأشد شوقًا.

يا آدم: من طلبني من خلقي وجدني، ومن طلب غيري لم يجدني، فطوبى يا آدم لهم ثم طوبى لهم وحُسْن مآب.

يا آدم: هم الذين إذا نظرت إليهم، هان عليَّ غفران ذنوب المذنبين لكرامتهم عليَّ.

فقال محمد بن أحمد بن سلمة النيسابوري وكان أحد جلساء سهل بن عبد الله:

- يا أبا محمد: زدنا من هذا الضرب رحمك الله، فإنها تُريح القلوب وتتحرك.

فقال سهل بن عبد الله:

نعم! إن الله أوحى إلي داود - عليه السلام -:

يا داود: إذا رأيت لي طلبًا فكن له خادمًا.

فكان داود يقول في مزاميره:

واهًا لهم! يا ليتني عاينتهم، يا ليت خدى نعل موطئهم.

ثم احمرَّت بعد أدمته - الأدمة: باطن الجلد الذي يلي اللحم - أو اصفرَّ لونه وجعل يقول:

جعل الله نبيه وخليفته خادمًا لمن طلبه، لو عقلت - وما أظنك تعقل - قدر أولياء الله وطلابه، ولو عرفت قدرهم لاستغنت قربهم ومجالستهم وبرهم وخدمتهم وتعاهدهم.

البلاء:

قال سهل بن عبد الله:

البلوى من الله على جهتين:

فبلوى رحمة، وبلوى عقوبة.

فبلوى رحمة: يبعث صاحبه على إظهار فقره وفاقته إلى الله وترك تدبيره.

وبلوى عقوبة: يترك صاحبه على اختياره وتدبيره.

وقيل: مَثل الابتلاء مثل المرض والسّقم، يمرض الواحد مائة سنة فلا يموت فيه، ويمرض آخر ساعة واحدة فيموت فيه.

كذلك يعصي الله عبد مائة سنة فيختم له بخير وينجو، وآخر يتكلم بكلمة معصية في ساعة فيجره إلى الكفر فيهلك، فمن ذلك عظم الخطر ودام الجد واشتد البلاء.

أصل الدنيا:

قال أبو محمد:

أصل الدنيا الجهل.

وفرعها الأكل والشرب واللباس والطيب والنساء والمال والتفاخر والتكاثر.

وثمرتها : المعاصي، وعقوبة المعاصي الإصرار، وثمرة الإصرار الغفلة وثمرة الغفلة: الاستجراء على الله.

وأيما عبد لم يتورع ولم يستعمل الورع في عمله انتشرت جوارحه في المعاصي، وصار قلبه بيد الشيطان وملكه، فإذا عمل بالعلم دلّه على **الورع**، فإذا تورع صار قلبه مع الله.

فالعلم دليل والعقل ناصحٌ، والنفس بينهما أسير والدنيا مدبرة، والآخرة مقبلة.

وتظهر في الناس أشياء تنزع منهم الخشوع بتركهم الورع، ويذهب منهم العلم بإظهار الكلام، ويضيعون الفرائض باجتهادهم في النوافل.

نفر من الجن:

قال سهل بن عبد الله:

كنت ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور، في وسطها قصر من حجارة منقورة سقوفه، وأبوابه تأويه الجن.

فدخلت معتبرًا، فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة، فلم أتعجب من عظم خلقه كتعجبي من طراوة جبته.

فسلمت عليه، فردَّ السلام وقال:

- يا سهل: إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت - الحرام - وإن هذه الجبة عليَّ منذ سبعمائة سنة بها لقيت عيسى ابن مريم ومحمدًا ﷺ فآمنت به.

فقلت له:

- من أنت؟

قال:

- أنا الذي نزلت فيَّ: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ} [سورة الجن الآية: ١].

كرامة:

قال محمد بن أحمد:

خدمت سهل بن عبد الله التستري ثلاثين سنة، فما رأيت وضع جنبه على الأرض بليل أو نهار، وكان يصلي الصبح بوضوء العتمة - العشاء -.

حج يومًا رجل وكان له أخ فلما رجع قال لأخيه:

- رأيت سهل بن عبد الله في الموقف يوم عرفة.

فقال له أخوه:

- لعلك شبهت به، فإنا كنا عنده يوم التروية في رباط - المرابط: الذي يحرس ثغور بلاد المسلمين - عند باب تستر، وقال لنا: لا تجيئوني في غد فإني أحس بضعف عندي.

فحلف الحاج لأخيه بالطلاق الثلاث أنه رأى سهل بن عبد الله في الموقف يوم عرفة.

فقال له أخوه:

- امض بنا إليه حتى نسأله.

فقاما حتى دخلا على سهل بن عبد الله فقال له أخوه الحاج:

- يا أبا محمد: كنا عندك يوم التروية، وكان أخي هذا قد توجه إلى الحج وزعم أنه رءاك بعرفة وحلف بالطلاق الثلاث فما تقول في يمينه؟

قال سهل بن عبد الله:

- ما لكم ولهذا الأمر؟ اشتغلوا بذكر الله تعالى.

ثم قال للحاج:

- أمسك عليك زوجك ولا تخبر بذلك أحدًا بعد ذلك.

ثم فر سهل بن عبد الله من الناس إلى جزيرة بين عبادان والبصرة وأقام بها حتى مات.

ما هذه الزوائد؟

قال أبو محمد:

دفع النبي ﷺ خاتمًا إلى أبي بكر وقال له:

اكتب فيه: لا إله إلا الله .

فدفع أبو بكر الصديق الخاتم إلى النقاش وقال له:

اكتب فيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

فكتب النقاش ذلك.

فأتى أبو بكر بذلك الخاتم إلى النبي ﷺ فرأى فيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فقال عليه الصلاة والسلام:

- يا أبا بكر: ما هذه الزوائد؟ .

قال أبو بكر:

يا رسول الله: ما رضيت أن أفرق اسمك من اسم الله فما رضي الله أن يفرق اسمي عن اسمك.

أولياء الله يكتمون أحوالهم:

كان لسهل بن عبد الله خادم يُقال له: إبراهيم، فاستأذنه في السفر إلى المسجد الأقصى فأذن له وأوصاه بأمورٍ وقال له:

إذا دخلت بيت المقدس، فاطلب موضع كذا وكذا، فإن فيه شابًا عليه أطمار رثَّة، نحيل الجسم، مصفرّ اللون، أكثر أوقاته رأسه بين ركبيته، أقرئه مني السلام واسأله الدعاء.

فلما ذهب إبراهيم إلى بيت المقدس ولقي ذلك الشاب، رجع ودخل على سهل بن عبد الله فقبّل يده وجلس.

وجعل سهل بن عبد الله يسأل خادمه إبراهيم عما جرى في سفره إلى بيت المقدس، ثم سأله عن ذلك الشاب الذي يجلس في المسجد الأقصى أكثر أوقاته، رأسه بين ركبتيه، فقال إبراهيم:

- لقيته وبلغته السلام.

ثم أمسك عن الكلام هيبة للشيخ سهل بن عبد الله.

فلما قام سهل بن عبد الله، انفرد أصحابه بإبراهيم فسألوه:

- ماذا فعلت عندما ذهبت إلى بيت المقدس؟

قال خادم سهل بن عبد الله:

لما دخلت بيت المقدس وجئت إلى الموضع الذي وصفه الشيخ، وجدت الشاب بصفته ونعته، فلما أبصرني، قال: دلك عليَّ سهل؟ وعزة ربي لأفضحنه كما فضحني، امض فإن سهلاً خلف تلك الاسطوانة - سارية المسجد -.

فمضيت نحو سارية المسجد فوجدت سهل بن عبد الله قائمًا يصلي، فغشيتني منه هيبة حتى أغمى عليَّ، فلما أفقت لم أجد الشيخ، وأتيت موضع الشاب الذي أكثر أوقاته رأسه بين ركبتيه فلم أجده.

الشاة التـي تطعم أبا محمد:

كان أبو العباس الخواص جارٌ لسهلٍ بن عبد الله وذات يوم كان عند أبي محمد وكان يحب شيئًا من أمره الذي يسّره - يخفيه - فقد سأل جماعة من أصحابه:

- من أين يقتات؟

فلم يقف أحد منهم على شيء فيخبر أبا العباس به.

وجاء أبو العباس ذات ليلة إلى مسجد أبي محمد وهو قائم يصلي، فوقف أبو العباس طويلاً وهو لا يرجع حتى جاءت شاة فزحمت باب المسجد وأبو العباس يراها، فلما سمع سهل بن عبد الله حركة الباب،

ركع وسجد وسلم وخرج إلى باب المسجد ففتحه، وقدم الشاة إليه ومسح يده عليها، ثم جاء بقدح كان في طاق - كوة - في المسجد فحلب وشرب ثم مسح يده عليها وكلمها بالفارسية، فذهبت إلى الصحراء، ثم دخل المسجد وقام في محرابه.

فقهاء وعلماء:

قال سهل بن عبد الله:

دخل قوم على النبي ﷺ فقال:

- **من القوم؟** .

قالوا:

- مؤمنون.

فقال عليه الصلاة والسلام:

- **إنَّ لكل قول حقيقة، فما حقيقة إيمانكم؟** .

قالوا:

- الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء.

قال ﷺ :

- **فقهاء علماء كادوا أن يكونوا أنبياء** .

ثم قال ﷺ :

- **إذا كان الأمر كما تقولون، فلا تبنون ما لا تسكنون، ولا تجمعون ما لا تأكلون، واتقوا الله الذي إليه تصيرون** .

لا تبنون ما لا تسكنون: يعني الأمل.

ولا تجمعون ما لا تأكلون: يعني الحرص.

واتقوا الله الذي إليه تصيرون: يعني المراقبة.

من أقوال سهل بن عبد الله.

* لا تفتش عن مساوئ الناس ورداءة أخلاقهم، ولكن فتش وابحث في أخلاق الإسلام ما حالك فيه حتى تسلم ويعظم في نفسك.

* لا يكمل للعبد شيء حتى يصل علمه بالخشية، وفعله بالورع وورعه بالإخلاص، وإخلاصه بالمشاهدة، والمشاهدة بالتبرئ مما سواه.

* ما من قلب ولا نفس إلا والله مطلع عليه في ساعات الليل والنهار، فأيما قلب أو نفس رأى فيه حاجة إلى سواه سلط عليه إبليس.

* أربعة للعباد على الله وهو حكم بها على نفسه:

أولها: من خاف الله، أمنه الله.

ومن رجاه بلغ به رجاءه وأمله.

ومن تقرَّب إليه بالحسنات قبل منه وأثابه للواحدة عشرًا.

ومن توكّل عليه قَبِلَه ولم يكله إلى نفسه وتولى أمره.

* وقيل لأبي محمد:

- أي العمل يعمل حتى يعرف عيوب نفسه؟

قال سهل بن عبد الله:

- لا يعرف عيوب نفسه حتى يحاسب نفسه في أحواله كلها.

فقيل:

- فأي منزلة إذا قام العبد بها أقام مقام العبودية؟

قال أبو محمد:

- إذا ترك التدبير.

قيل:

- فأي منزلة إذا قام بها أقام الصدق؟

قال سهل بن عبد الله:

- إذا توكيل عليه فيما أمره به ونهاه عنه.

* المؤمن من راقب ربه، وحاسب نفسه، وتزود لمعاده.

* مخالطة الولي - من تولاه الله تعالى وتولى حفظه وحياطته ورضي عنه فلا يخاف يوم القيامة ولا يحزن - للناس ذلّ، وتفرده عزّ، قلما

- نادرًا - رأيت وليًا لله إلا منفردًا.

* آلة الفقير ثلاثة أشياء: حفظه سره، وأداء فرضه، وصيانة فقره.

* ليس كل من عمل بطاعة الله صار حبيب الله، ولكن من اجتنب ما نهى الله عنه صار حبيب الله، ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرَّب، وأما أعمال البر فيعملها البَرُّ والفاجر.

* استجلب حلاوة الزهد بقِصَر الأمل، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس، وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر، واستفتح باب الحزن بطول الفكر، وتزين لله بالصدق في كل الأحوال، وإياك والتسويف فإنه يغرق الهلكى، وإياك والغفلة فإن فيها سواد القلب، واستجلب زيادة النعم بعِظَم الشكر.

* ليس بين العبد وبين الله حجاب أغلظ من الدعوى، ولا طريق أقرب إليه من الافتقار.

* وسُئِلَ أبو محمد:

- أي شيء أشد على النفس؟

قال سهل بن عبد الله:

- الإخلاص؛ لأنه له فيه نصيب.

* الغضب أشد في البدن من المرض، إذا غضب دخل عليه من الإثم أكثر مما يدخل عليه في المرض.

* إذا خلا العبد في الدنيا وهرب من نفسه إلى الله، وسقط من قلبه أثر الخلائق لم يعجبه شيء ولم يسكن إلى شيء غير الله قط، فالله مؤنسه ومؤدبه وكالئه - حارسه - وحافظه وجليسه وأنيسه إياه، وإياه يناجي، وله ينادي، وبه يستأنس، وإليه يرغب، وإليه يستريح.

قال الله عز وجل:

طوبى لمن خلقته فعرفني، ودعوته فأجابني، وأمرته فأطاعني، ورزقته فحمدني، وأعطيته فشكرني، وابتليته فصبر لي، وعافيته فذكرني ومدحني .

* أركان الدين أربعة:

الصدق، واليقين، والرضا، والحب.

فعلامة الصدق: الصبر.

وعلامة اليقين: النصيحة.

وعلامة الرضا: ترك الخلاف.

وعلامة الحب: الإيثار.

والصبر يشهد للصدق.

* الجاهل ميت، والناسي نائم، والعاصي سكران، والمُصِرُّ - على المعاصي - ندمان.

* وسئل سهل بن عبد الله:

- متى يستريح الفقير من نفسه؟

قال أبو محمد:

إذا لم ير وقتًا غير الوقت الذي هو فيه.

* الدنيا كلها جهل إلا العلم فيها، والعلم كله وبال إلا العمل به، والعمل كله هباء منثورًا إلا الإخلاص فيه، والإخلاص فيه أنت منه

على وجل حتى تعلم هل قُبِلَ أم لا؟

* شكر العلم العمل، وشكر العمل زيادة العلم.

* الله قبلة النية، والنية قبلة القلب، والقلب قبلة البدن، والبدن قبلة الجوارح، والجوارح قبلة الدنيا.

* الفترة غفلة، والخشية يقظة، والقسوة موت.

* من طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان، ومن طعن في التكسب فقد طعن في السنة.

* لا يكون العبد مقيمًا على معصية إلا وجميع حسناته ممزوجة بالهوى، لا تخلص له حسناته وهو مقيم على سيئة واحدة، ولا يتخلص من هواه حتى يخرج من جميع ما يعرف من نفسه مما يكرهه الله.

وسأل رجل أبا محمد:

- يا أبا محمد: إلى من تأمرني أن أجلس؟

قال سهل بن عبد الله:

إلى من تكلمك جوارحه لا يكلمك لسانه.

* الأمل أرض كل معصية، والحرص بذر كل معصية، والتسويف ماء كل معصية، والندم أرض كل طاعة، واليقين بذر كل طاعة، والعمل ماء كل طاعة، **وبقدر ما تهدم من دنياك تبني لآخرتك**، وبقدر ما تخالف نفسك وهواك وشهوتك ترضي مولاك، وبقدر ما تعرف عدوك وعداوته - إبليس - تعرف ربك.

* من تخلى من الربوبية وأفرد الله بها واعترف بالعبودية، وعَبَدَ الله بها استحق من الله الملك الأعظم في حياة الأبد.

ومن نازع الله ربوبيته قصمه الله، ألا ترى أنهم يحبون الغنى والله هو الغني وهم الفقراء، ويحبون الأمر والنهي والله تعالى يقول: {أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ} [سورة الأعراف الآية : ٥٤]، ويحبون البقاء والله تعالى

يقول: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾} [سورة الرحمن الآيتان: ٢٦ - ٢٧]، ويحبون الدنيا والله يبغضها، ويريدونها والله لا يريدها فهم ينازعون الله الربوبية ويعادونه فيما أحب.

* إن الله تعالى لا ينسب إلى الجهل في الأصل، ولا ينسب إلى الظلم من الفرع، ولا غنى بنا عنه فيما بين طرفة عين ولا أقل.

* لا معين إلا الله، ولا دليل إلا رسول الله ﷺ، ولا زاد إلا التقوى، ولا عمل إلا الصبر عليه.

* العيش على أربعة: عيش الملائكة في الطاعة.

وعيش الأنبياء في العلم وانتظار الوحي.

وعيش الصديقين في الاقتداء.

وعيش سائر الناس عالمًا كان أو جاهلاً، زاهدًا كان أبو عابدًا، في الأكل والشرب.

* الضرورة للأنبياء، والقوام للصدِّيقين، والقوت للمؤمنين، والمعلوم للبهائم، والآيات والمعجزات للأنبياء، والكرامات للأولياء، والمعونات للمريدين، والتمكين لأهل الخصوص، ومن خلا قلبه من ذكر الآخرة تعرَّض لوسواس الشيطان.

* من كان عمله لله جلا ذلك عن قلبه ذكر كل شيء سوى الله.

* إن الناس دخلوا الجنة بالعمل فاجتهدوا أن تدخلوها بترك **العمل**.

* وسأل رجل أبا محمد عن حقيقة التوكل قال:

- نسيان التوكل.

* اللهم اجعل الإيمان لنا سراجًا، ولا تجعله لنا استدراجًا، اجعله لنا سلمًا إلى جنتك ولا تجعله مكرًا إلى مشيئتك.

إنك أنت الحليم الغفور.

* التوبة تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة.

ولا يتم ذلك إلا في الخلوة، والصمت وأكل الحلال.

سهل بن عبد الله وأحاديث السراج المنير ﷺ :

أسند أبو محمد عن خاله محمد بن سوار.

ومن هذه الأحاديث:

* قال عبيد الله أبو القاسم الصنعاني عن سهل بن عبد الله عن محمد بن سوار عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال:

كان رسول الله ﷺ يغزو ومعه عدة من نساء الأنصار يسقين الماء ويداوين الجرحى (رواه أبو نعيم في الحلية).

* قال محمد بن المظفر عن أبي علي محمد بن الضحاك بن عمرو عن سهل بن عبد الله عن سليمان بن عبد الرحمن عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ :

أعطيت في عليٍّ خمسًا: أما إحداهما: فيواري عورتي، والثانية: يقضي ديني، والثالثة: أنه متكئي في الموقف، والرابعة: فإنه عوني على حوضي، والخامسة: فإني لا أخاف عليه أن يرجع كافرًا بعد إيمان ولا زانيًا بعد إحصان (رواه أبو نعيم في الحلية، عن أبي سعيد الخدري).

أبو محمد والقرآن العظيم:

* سأل رجلٌ سهل بن عبد الله، عن قوله تعالى: {وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓ} [سورة الأنعام الآية: ١٢٠].

فقال أبو محمد:

ظاهره الفعال، وباطنه الحب له.

* وكان سهل بن عبد الله، إذا قرأ قوله تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾} [سورة الأحزاب الآية: ٥٦].

قال:

الصلاة على محمد ﷺ أفضل العبادات؛ لأن الله تعالى تولاها هو وملائكته ثم أمر بها المؤمنين، وسائر العبادات ليس كذلك.

* وسُئِلَ أبو محمد عن قوله تعالى: { وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾} [سورة البقرة الآية : ١٥٥].

قال سهل بن عبد الله:

لما قال تعالى:{وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ} صار الصبر عيشًا.

والصبر صبران: صبرٌ عن معصية الله، فهذا مجاهد، وصبرٌ على طاعة، فهذا عابد. فإذا صبر عن معصية الله وصبر على طاعة الله أورثه الله الرضا بقضائه.

وعلامة الرضا: سكون القلب بما ورد على النفس من المكروهات والمحبوبات.

وكان سهل بن عبد الله، إذا قرأ قول الحق جل وعلا: {وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا} [سورة النساء الآية: ٣٦].

الرياء على ثلاثة وجوه:

أحدها: أن يعقد في أصل فعله لغير الله ويريد به أن يعرف أنه لله، فهذا صنف من النفاق وتشكك في الإيمان.

والثاني: يدخل في الشيء لله، فإذا اطلع عليه غير الله نشط، فهذا إذا تاب يريد أن يعيد جميع ما عمل.

والثالث: دخل في العمل الإخلاص وخرج به لله فعرف بذلك

ومدح عليه وسكن إلى مدخلهم، فهذا الرياء الذي نهى الله عنه.

ويقول سهل بن عبد الله:

قال لقمان لابنه: الرياء: أن تطلب ثواب عملك في دار الدنيا، وإنَّما عمل القوم للآخرة.

قيل له:

- فما دواء الرياء؟

قال لقمان:

- كتمان العمل.

قيل له:

- فكيف يكتم العمل؟

قال:

- ما كلفت إظهاره من العمل فلا تدخل فيه إلا بالإخلاص، وما لم يتكلف إظهاره أحب ألا يطلع عليه إلا الله.

وكل عمل اطلع عليه الخلق فلا تعده من العمل.

* وسأل رجلٌ أبا محمد عن قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ} [سورة النساء الآية: ٥٩].

فقال سهل بن عبد الله:

أطيعوا السلطان في سبعة:

ضرب الدراهم والدنانير، والمكاييل والأوزان، والأحكام، والحج، والجمعة، والعيدين - عيد الفطر وعيد الأضحى -، والجهاد.

وقال أبو محمد:

وإذا نهى السلطان العالم أن يفتى، فإن أفتى فهو عاص، وإن كان أميرًا جائرًا.

وقال سهل بن عبد الله:

لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإذا عظموا هذين، أصلح الله دنياهم وأُخراهم، وإذا استخفُّوا بهذين، أفسد دنياهم وأُخراهم.

* وسُئِلَ سهل بن عبد الله، عن قوله تعالى: {وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ} [سورة الأنعام الآية: ١٥٣].

قال أبو محمد:

- عليكم بالاقتداء بالأثر والسنة، فإني أخاف أنه سيأتي عن قليل زمانٌ إذا ذكر إنسان النبي ﷺ والاقتداء به في جميع أحواله ذمُّوه ونفروا عنه وتبرَّؤُوا منه وأذلُّوه وأهانوه.

وقال سهل بن عبد الله:

- إنَّما ظهرت البدعة على يدي أهل السنة لأنهم ظاهروهم وقاولوهم، فظهرت أقاويلهم وفشت في العامة فسمعه من لم يكن يسمعه، فلو تركوهم ولم يكلموهم لمات كل واحد منهم على ما في صدره لهم ولم يظهر منه شيء وحمله معه إلى قبره.

وقال أبو محمد:

- لا يحدث أحدكم بدعة حتى يحدث له إبليس عبادة فيتعبَّد بها ثم يحدث له بدعة، فإذا نطق بالبدعة ودعا الناس إليها نزع منه تلك الخدمة.

وقال سهل بن عبد الله:

- لا أعلم حديثًا جاء في المبتدعة أشد من هذا الحديث:

حجب الله الجنة عن صاحب البدعة .

* وكان أبو محمد، إذا قرأ قوله تعالى: { مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ } [سورة النحل الآية: ٩٧].

قال سهل بن عبد الله:

هي أن ينزع عن العبد تدبيره ويرد تدبيره إلى الحق.

* وسُئِلَ سهل بن عبد الله، عن قوله تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ} [سورة القصص الآية: ٥٠].

فقال:

هواك داؤك، فإن خالفته فدواؤك.

وفاة سهل بن عبد الله:

توفي أبو محمد، سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

وقيل:

سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

رحم الله الشيخ المسكين، الناصح الأمين، الناطق بالفضل الرصين.

* * *